# الشريـف الرضــي

## ( ٣٥٩هـ ـ ٤٠٦هـ )

**حياة الشاعر :**

هو أبو الحسن ، محمد بن الحسين بن موسى ، ولد في بغداد سنة ( ٣٥٩ هـ ) ، وتوفي سنة ( ٤٠٦ هـ ) ، ونشأ في بيت عز وشرف ، وفي بيئة علمية وأدبية ، وقد توجَّه منذ الصغر مع أخيه الشريف المرتضى نحو التعلم والتثقف ، وتتلمذ على يد أساتذة أجلاء كثيرين في مختلف العلوم ، مما شبَّ الشريف الرضي عالمًا شاعرًا ، طموحًا إلى المجدِ .

**شعره :**

كان الشريف الرضي شاعرًا فصيحًا ، وكاتبًا مترسلًا ، وإمامًا في النحوِ واللغةِ والتفسيرِ ، إذ كان دؤوبًا في التأليفِ والتصنيفِ ، وقد ترك آثارًا جليلة وقيمة ، ومن أهمها :

١. حقائق التأويل في متشابه التنزيل .
٢. مجازات الآثار النبوية .
٣. نهج البلاغة .
٤. ديوان شعره .

**القصيدة :**

نوع الشعر : وجداني

الغرض : الرثاء

**يقول الشريف الرضي في رثاء والداته :**

**أبكيــكِ لــو نقــعَ الغليــلَ بكــائي وأقُــولُ لــو ذَهــبَ المَقــالُ بِــدائي**

**وأعُــوذُ بالصّــبْرِ الجَميــلِ تَعزّيًــا لــو كــانَ بالصّــبْرِ الجَميــلِ عَزائــي**

**طــورًا تكــاثرني الــدموعُ وتــارةً آوي إلــى أَكرومَتــي وحيــائي**

**كــمْ عَبــرةٍ موَّهتُهــا بأنــاملِي وســترتُها مُــتجمِّلاً بردائــي**

**مــا كنــتُ أذْخَــرُ فــي فــداكِ رغيبــةً لــو كــان يَرجــعُ ميّــتٌ بفــداءِ**

**لــو كــان يُــدفع ذا الحمــامُ بقــوةٍ لتكدَّســت عُصَــبٌ وراءَ لــوائي**

**معاني المفردات :**

| | |
|---|---|
| **الغليل** | **حرقة شديدة في القلب من شدة الحزن أو الألم** |
| **نقع** | **ارتواء** |
| **أعوذ** | **ألتجأ** |
| **موّهتها** | **ستر الشيء وإخفائه** |
| **أنامل** | **أطراف الأصابع** |
| **تجملًا** | **تصبرًا** |
| **رغيبة** | **الشيء المرغوب، أو كل ما يملكه الإنسان من خير** |
| **لواء** | **رأس الشاعر (الشريف الرضي)** |

## شرح القصيدة :

١. قول الشاعر: ( أبكيكِ لو نقعَ الغليلَ بكائي ): المراد بهِ: ( أبكي عليكِ إذا كانت دموعي تكفي لتروي ظمأ الحزن في قلبي )، ولكنّهُ يشعر بأنَّ الدموع لا تكفي .

وأمّا في قولهِ: ( وأقُولُ لو ذَهبَ المَقالُ بِدائي ): المراد بهِ: وأقول أنَّ الكلماتَ لو استطاعت أنْ تصفَ بدائي (أي ألمي وعلَّتي)، فإنَّها ستظل عاجزة عن وصف ما أشعر به .

٢. قول الشاعر: ( وأعُوذُ بالصّبْرِ الجَميلِ تَعزّيًا ): بمعنى أنَّني أستجير وألجأ إلى الصبر الجميل، طالبًا منهُ أنْ يمنحني سلوًا وتسليةً .

وأمّا في قولهِ: ( لو كانَ بالصّبْرِ الجَميلِ عَزائي ): تفيد هذه العبارة الشرطية أنَّ الصبرَ الجميل لو كان هو العزاء نفسه، أو لو كان يملك القدرة على توفير العزاء بشكلٍ كاملٍ لأمكن استخدامه، ولكن البيت يشير إلى أنَّ الصبرَ لم يكن كافيًا في هذهِ الحالة لتجاوز الحزن العميق، مما يعكس شدَّة الألم .

٣. قول الشاعر: (طورًا تكاثرني الدموعُ وتارةً آوي إلى أُكرومَتي وحيائي ): المراد بهِ: انَّ الشاعرَ في بعض الأوقات تزيده الدموع تكاثرًا وازديادًا، وفي أوقات أخرى يلجأ إلى كرامتهِ وحيائهِ ليستر ما يعانيه من حزن .

٤. قول الشاعر: (كمْ عَبرةٍ موَّهتُها بأناملِي وسترتُها مُتجمِّلاً بردائي ): المراد بهِ: انَّهُ يُخفي الكثير من الدموع التي يمسحها بأصابعهِ ويسترها بثوبهِ، محاولاً أنْ يظهر للآخرين بمظهرٍ من التجملِّ .

٥. قول الشاعر: ( ما كنتُ أذْخَرُ في فداكِ رغيبةً لو كان يَرجعُ ميّتٌ بفداءِ ): المراد بهِ: أي أنَّني لم أكنْ لأبخل عليكِ بأي شيء، أو أحتفظ بأي شيء ثمين لو استطعت أن أفديكِ وأعيدكِ، ولو كان ممكنًا أنْ يعودَ الميت إلى الحياة عن طريقِ الفداء والتضحية بأي شيء، لكنت فعلت ذلك .

٦. قول الشاعر: ( لو كان يُدفع ذا الحمامُ بقوةٍ لتكدَّست عُصَبٌ وراءَ لوائي ): المراد بهِ: لو كان يُحارب الموت ويدفعه بقوةٍ وإرادةٍ؛ لتكاثفت عضلاته وأعصابه من شدّة المقاومة خلف رأسه (لوائه)؛ لذا فإنَّ هذا البيت يُظهر شجاعة الشاعر وإباءه الذي لم يُخْلِ بالخوف من الموت، بل قاومه ببسالةٍ لو استطاع .

## أهمية القصيدة :

تُعدّ القصيدة من أجمل قصائد الرثاء في الشعر العربي، وتبرز مشاعر الحزن العميق والأسى الذي يشعر به الإنسان عند فقدان والدته، وتُظهر كيف يمكن للغة أنْ تعبرَ عن أشد المشاعر الإنسانية تأثيرًا .

## مناسبة القصيدة :

القصيدة هي في رثاء والدته، حيث تدور حول ثنائية الفقد والوجد، إذ يعبر فيها الشاعر عن حُزنهِ العميق ولوعة فقده لوالدته، ويصور مشاعره اتجاه هذه التجربة الأليمة التي أثرت في أعماقه، كما يشير إلى محاولته إظهار القوة والتجلد على الرغم من الألم الداخلي الذي يعاني منه .

## تحليل القصيدة :

- القصيدة من البحر الكامل وهو البحر الذي يستوعب معاني الشاعر ولواعجه في رثاء والدته معبرًا عن مشاعر الحزن، إذ إنَّها غابت عنهُ جسديًا وبقيت شعريًا في مخيلتهِ؛ لذا جاءت القصيدة منسجمة تمامًا مع دلالاتها التي يختزنها الوزن العروضي؛ لأنَّها تتحدث عن عمق المأساة التي عصفت بقلبهِ .
- نلحظُ أنَّ القصيدةَ تحتوي على بكائية شديدة تتجلى في الكلمات: ( أُبكيكِ ، الغليلَ ، بكائي ، دائي ، تعزيًا ، عزائي ، الدموع ، عبرة ، ميت ) ، فهذه الكلمات تدل على تعلق الشريف الرضي بوالدته، ولا تعبر عن انفصاله بقدر ما تعبر عن اتحاد الألم فيما بينهما .
- الألفاظ : جاءت الألفاظ ملائمة للنص، حيث لجأ الشاعر إلى ( القوة والسهولة ) وقد اكتسى بعضها بالسواد والدموع ، واللهفة ، والبكاء ، والصبر ، والتجلد .
- العاطفة في القصيدة ذاتية برزت فيها المشاعر التالية : ففي الأبيات ( ١. ٢ . ٣ ) ظهرت فيها مشاعر الحزن و البكاء، وفي البيت ( ٤ ) ظهرت مشاعر الفداء، أمّا في بقية الأبيات يسودها الحزن واليأس والمعاناة .
- كما أنَّ الشاعر يستخدم لغة غنائية وعاطفية قوية؛ لاستحضار شعور القارئ بالحزن والفقد، وليس فقط سرد الأحداث .